ترجمة بعض علماء آل عدساني وقضاتهم
دراسة وثائقية[1]

أُسْــرة العدساني من الأُسَر التي اشتهرت بالعلم والقضاء منذ القرن الثاني عشر الهجري، ونبغ فيها علماء وقضاة مبرزون في الأحساء والكويت، ولم أجد بــين يــديّ ترجمة وافية لكثير من علماء هذه الأسرة، فأردت أن أعرض بعض تــراجم عــلمائها مما تيسر لي جمعه، ورأيت أن أبتدئ بأقدمهم ثم أعرّج على المتأخرين منهم، وسوف أخص هذا الجزء لمن كان منهم في الأحساء حيث بدأ ذكــرهم في الانتشــار. ويتبع -إن شاء الله- ذكر قضاتهم في الكويت في مقالة لاحقة، وأورد طرفًا من أنسابهم وأخبارهم.

١ – الشــيخ محمد بن مبارك العدساني (من رجال القرن الحادي عشر) هو الشيخ محمد بن مبارك بن محمد بن حسين بن علي العدساني، وقد عرَّف بنفسه على قيد تملك لأحد الكتب بأنه أحسائيّ البلد والمنشأ، شافعيّ المذهب، أشعريّ المعتقد[1]. ويمكن إرجاع تأريخ وجود هذه الأسرة في الأحساء إلى مطلع القرن الحادي عشر الهجري أو السابع عشر الميلادي على أقل تقدير. ومن المعروف أنّ أسرة العدساني ترجع في أصلها إلى عقيل ابن أبي طالب رضي الله عنه[2]. وكان بــنوه يسكنون حيّ بني عقيل المعروف في البصرة من صدر الإسلام إلى العصر العباســي[3]. وكــان المذهب الشافعي منتشرًا في فترة المترجم في تلك المدينة والأحساء وبلاد فارس. وهذه الأقاليم المحيطة بالخليج العربي تشترك منذ القدم في مقوماتهــا الحضــارية. وقد شهدت الأحساء استقرارًا نسبيًّا من منتصف القرن الخــامس عشــر الميلادي حين ابتدأ حكم الدولة الجبرية، وتزامن مع قيام هذه الدولــة عــودة المذهب السني إلى الصدارة في القضاء والأحكام، وأتاحت هذه الظّروف للعلماء والأسر العلمية أن تأخذ دورًا رياديًّا، وأسهمت سيطرة الأتراك

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

العثمانيين على البصرة في ٩٤٥هـ (١٥٣٨م) ثم على الأحساء في ٩٦٤هـ (١٥٥٥م) ومن قبل ذلك على الحجاز، في إشاعة جوٍّ من الاستقرار وتسهيل التّنقل في الولايات التابعة لهم[٤]. ومن الملاحظ أنّ الأحساء قد أخذت دورًا علميًّا متميّزًا منذ القرن الحادي عشر الهجري. برز في هذا المناخ كثير من العلماء المبرّزين، بل ومن الأسر العلمية، فهناك أسرة آل عبدالقادر الأنصارية القادمة من المدينة، وأسرة آل عفالق المالكية القادمة من نجد، وأسرة آل فيروز الحنبلية القادمة من نجد وغيرها.

نشأ الشيخ محمد نشأة علمية رصينة، ولا عجب فوالده الشيخ مبارك عالم، وجدّه الشيخ محمد عالم أيضًا. وكان المترجم يحرص على العلوم النّافعة وخاصة الحديث والزهد ولطائف الفقه؛ ومن ذلك جهده في اقتناء الكتب النافعة ونسخها، مثل **نهاية الامتنان في نفع الإخوان** – أربعون حديثًا"[٥] من تأليف أبي المكارم محمد بن محمد البكري المتوفى سنة ٩٥٢هـ، ومنها **صفحة في بيان حكم القهوة** للشيخ عبدالقادر بن الشيخ العيدروس[٦]. وقام بنسخ هذه الكتب بخطّ نسخ بديع ابنه إبراهيم، وكان المترجم حريصًا على الأمانة العلمية في النّقل. فقام بالتّدقيق ومقابلة النُّسَخ على أصولها، وسجّل قيد المقابلة في آخر النّسْخة على طريقتهم في الضّبط، ومن بركته وحسن تربيته، ظهر من نسله سلالة طويلة من العلماء والأعلام مستمرّة حتى يومنا هذا. وفيما يلي نسرد تراجم بقية مَن اطلعنا عليه من علماء العدساني ابتداء من ابنه حسين.

٢ – العلاّمة حسين العدساني:

هو الشيخ حسين بن محمد بن مبارك العدساني، له ذكر في **تحفة المستفيد بتاريخ الأحساء في القديم والجديد** الجزء الثاني للشيخ محمد بن عبدالله آل

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

عـــبدالقادر الأحســـائي[٧]. ذكره في معرض الكلام عن حفيده القاضي حسين العدساني بقوله:

"هـــو الشـــيخ حسين بن العلاّمة القاضي الشيخ محمد بن العلاّمة الشيخ حســـين العدساني". وذكره الشاعر الشيخ محمد بن أحمد العُمَر الموصلي بقوله: "النّـــبيل حســـين المعطـــاء"، وذلك في قصيدته التي مدح فيها علماء الأحساء، وسوف يأتي نصّ القصيدة عند الكلام عن حفيد المترجم، فوُصف هنا بالعلاّمة، والنّبيل، والمعطاء، مما يدل على فضله وتبحُّره في العلم. ووُصف في المصدر نفسه في موضـــع آخر[٨] بالعلاّمة الشيخ حسين العدساني، وله ذكر في مصدر آخر، وهـــو قيـــد تملك له لمخطوط **الوسايل إلى معرفة الأوايل** لدى وزارة الأوقاف الكويـــتية، تـــأليف الشيخ جلال الدين السيوطي[٩]. وقد سجل العلاّمة حسين العدساني نسبه على قيد التملك الأقدم لهذه المخطوطة (وهو مرفق) والمؤرخ في ١١١٩هـــ، وجاء هذا القيد قطعة أدبية رائعة تدلّ على حِسِّه الإيماني المرهف، وتبحره في فنون الأدب العربي، إذ قال:

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

"الحمد لله الذي شرّفنا بأعظم الوسايل، وهدانا بأوضح الدلايل، ورزقنا من فضله ما هو أهله، فهو المتفضل على الأواخر والأوايل، لا أحصي ثناءً عليه هو كمـــا أثنى على نفسه وجلالة قدسه، قد دخل هذا الكتاب الرشيد به (؟) هدى الله مـــلك الفقير إلى الله خادم الشرع المطهّر حسين بن الشيخ محمد بن الشيخ مـــبارك العدساني، الشافعي بالشراء بمكة المشرفة زادها الله شرفا بتاريخ ١ ذي الحجة عام ١١١٩ من هجرته صلى الله عليه وسلم".

ويتضح من هذا القيد إثبات المذهب الشافعي للمترجم، كما يتّضح حرصه على الكتب النافعة لمؤلفين ثقاتٍ مثل السيوطي رحمه الله.

ويتضح أنّ والده وجدّه كانا عالِميْن؛ وهما الشيخ محمد والشيخ مبارك العدساني؛ وبذلك يكون والده وجدّه من رجال القرن الحادي عشر، كما أسلفنا أعلاه.

ويتّضح من هذه الوثيقة نسب العلاّمة الشيخ حسين بن الشيخ محمد بن الشيخ مبارك العدساني، ولا يبدو أنه تولّى القضاء، ولكنّ ابنه الشيخ محمد تولى قضاء الأحساء في النصف الثاني من القرن الثاني عشر. قال ذلك صاحب تحفة المستفيد المذكور أعلاه.

فائدة: انتقل مخطوط **الوسايل** من الشيخ حسين العدساني إلى الشيخ محمد بن عثمان سنة ١١٣٤هـ كما يدلّ قيده، والأخير يبدو أنه من سكان الأحساء، إذ ورد ذكر ابنه الشيخ أحمد بن محمد بن عثمان من علماء الأحساء في كتاب **تحفة المستفيد**، وقد مدحه الشيخ الشاعر محمد العمري بقوله:

فخر المحافل أحمد بن محمد ... من جدّه عثمان ذو الآلاء

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وكان الشيخ أحمد بن محمد بن عثمان أيضًا شافعيًّا ونسّاخًا للكتب النافعة.

ويبدو من القيود المذكورة على الوثيقة أيضا أنّ أصحابها من سكان الأحساء. وهم الشيخ حسين العدساني، ثم محمد بن عثمان، ثم الشيخ صالح بن سيف العتيقي الذي تملّك المخطوطة سنة ١١٩٩هـ، وهو في الأصل نجدي وسكن (الأحساء) عندما درس على الشيخ محمد بن عبدالله بن فيروز ثم سكن الزبارة في قطر، وأخيرًا انتقل إلى الزبير كما هو معروف[١٠]. أما القيد الأخير للوثيقة فهو للشيخ عبدالله بن صالح بن سيف العتيقي سنة ١٢٢٣هـ بعد وفاة والده وهو من سكان (الكويت).

٣ – الشيخ حسين بن محمد بن حسين العدساني:

كـــانت أســـرة العدساني تتولّى القضاء منذ النصف الثاني من القرن الثاني عشر. وأول من تولّى القضاء في هذا الوقت الشيخ محمد بن حسين العدساني، ثم ابـــنه الشيخ عبدالرحمن[١١]. وبعد ذلك، تولّى القضاء المترجم الشيخ حسين بن محمد العدساني من ١١٨٠-١٢٠٠هـــ. وكان نقش خاتمه: كفى بالموت واعظًا يـــا حســـين. وهو من الشخصيات التي التقى بها العلاّمة الشيخ محمد العمري الموصلي إبّان زيارته للأحساء، ومدحه بقوله:

جـــبت الفيـــافي والقفـــار جميعها ... بـــرًّا وبحـــرًا كـــي أنال منائي

وشـــرعت في السفر الحميد ببلدتي ... دار الأفاضـــل موصـــل الحدباء

جـــئت إلى الأحساء أحسن كل ما ... في الأرض مـــن بـــلد بغير مراء

فـــأقمت فيهـــا مـــدة أجني جني ... ثمـــرات روضـــة لذتي وصفائي

ووجـــدت أهـــليها مشايخ سادة ... صـــافين من حسد ومن بغضاء

ورأيـــتهم أهـــل اعـــتقاد صادق ... وبهـــا اجتمعت بغالب العلماء

مـــنهم أنـــاس شـــافعية مذهـــب ... وهـــم الكـــثير بهـــا بغير خفاء

فأجـــلهم بحـــر المعارف ذو التقى ... قاضـــي القضاة وملجأ الفقراء

مـــن أحـــرز المجد المؤثل واغتدى ... ســـباق غايـــات إلى العـــلياء

ومـــن ارتـــدى برداء فضل سابغ ... وسمـــا مقامًـــا صين عن نظراء

كهـــف الأرامل مقصد العافين من ... طـــلاب عـــلم مع جزيل حباء

هو سيدي الشيخ الأجل حسين من ... هـــو في الزمان شبيه عين الرائي

نجـــل الأجـــل الـــلوذعي محمـــد ... ابـــن النـــبيل حســـين المعطاءِ

لازال ملـــحوظًا بعـــين عنايـــة ... مـــن ربّـــه ما انهـــلّ ماطر ماء

وتدلّ عبارته على المكانة الكبيرة التي كان يتمتّع بها الشيخ حسين بن محمد العدساني ذلك الوقت، حيث وصفه العمري بأنه أجل مشايخ الأحساء في وقته، وأستاذ بتبحره في العلوم النافعة، وكثرة طلاب العلم عليه، بالإضافة إلى عطفه على الفقراء والمحتاجين. ويبدو أنّه بعد وفاة الشيخ حسين العدساني تولّى القضاء اثنان من شيوخ الأسرة هما مبارك العدساني ومحمد حسن العدساني، حيث ذكر العلاّمة ابن بشر [١٢] أنهما كانا قاضيين وقت دخول الإمام سعود بن عبدالعزيز إلى الإحساء في وقعة الرقيقة المشهورة سنة ١٢١٠هـ.

ولا نعلم على وجه التحديد والد مبارك ومحمد حسن العدساني. ولكن ورد في تحفة المستفيد[١٣] أنه في سنة ١٢١٠ هـ، كان القاضي بالأحساء هو محمد بن عبدالرحمن العدساني. وهذه الرواية مشكلة لأن الشيخ يوسف بن عيسى القناعي قد جزم بوفاة الأخير في سنة ١١٩٧ هـ، بعد أنْ كان قاضيًا في الكويت[١٤]. فإذا أردنا أن نجمع بين القولين نقول إنّ المحتمل أنْ يكون المقصود في تحفة المستفيد هو محمد حسن العدساني، الذي أشار إليه ابن بشر، وربما حذف باقي الاسم (حسن) للاختصار، والله أعلم.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وبذلك يكون عام ١٢١٠هـ هو نهاية فترة القضاء للعدساني في الأحساء. ومن المعروف أن الشيخ محمد بن عبدالرحمن العدساني انتقل إلى الكويت، وتولّى القضاء من ١١٧٠هـ حتى ١١٩٧هـ، وخلفه بعده ابنه محمد، ثم استمرّ القضاء في الكويت في بيت العدساني حتى ١٣٤٨هـ. وبالتالي هناك فترة أربعين سنة من ١١٧٠هـ حتى ١٢١٠هـ انحصر القضاء فيها في هذه الأسرة في كلٍّ من الأحساء والكويت.

(للبحث تكملة)

د. عماد بن محمد العتيقي

شكر وتقدير: يتقدم المؤلف بالشكر للسيد خالد المطوطح والأخ مساعد سيف العـــتيقي من إدارة المخطوطات والمكتبات الإسلامية بالكويت على المساعدة في هذا البحث.

الحواشي:

(١) الشيخ محمد بن مبارك العدساني "قيد مقابلة وتملك لمخطوط رقم ٢٩٧(١) لدى مكتبة المخطوطات بوزارة الأوقاف بالكويت.

(٢) عبدالرزاق محمد صالح العدساني "ديوان العدساني" ١٩٨٩ الكويت.

(٣) مي محمد الخليفة: من سواد الكوفة إلى البحرين، ص١٨٢، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٩٩، بيروت.

(٤) محمد بن عمر الفاخري: الأخبار النجدية، تحقيق د. عبدالله بن يوسف الشبل، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض.

(٥) إدارة المخطوطـــات والمكتبات الإسلامية، فهرس المخطوطات الأصلية، الجزء الأول، ٢٠٠٠، الكويت.

(٦) مخطوط رقم ٢٩٧(٢) إدارة المخطوطات والمكتبات الإسلامية، الكويت.

(٧) محمـــد بـــن عبدالله آل عبدالقادر الأحسائي: تحفة المستفيد بتاريخ الأحساء في القديم والجديد، الجزء الثاني، ١٩٨٢، مكتبة المعارف، الرياض.

(٨) المرجع السابق.

(٩) أثبتنا هذه الوثيقة في "شجرة العتيقي" للمؤلف ١٩٩٩.

(١٠) الشـــيخ عـــبدالله بـــن عبدالرحمن البسام: علماء نجد في ثمانية قرون، ١٩١٩، دار العاصمة.

(١١) محمد بن عبدالله آل عبدالقادر الأحسائي، المرجع السابق.

(١٢) الشيخ عثمان بن عبدالله بن بشر: عنوان المجد في تاريخ نجد، مكتبة الرياض الحديثة.
(١٣) محمد بن عبدالله عبدالقادر الأحسائي، المرجع السابق.
(١٤) الشـــيخ يوســـف بن عيسى القناعي: صفحات من تاريخ الكويت، ١٩٨٧، ذات السلاسل، الكويت.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

من علماء أسرة آل عدساني وقضاتهم

(٢)

٤ – الشيخ صالح بن محمد بن عبدالله العدساني:

هو الشيخ صالح بن محمد بن عبدالله بن الحسين بن محمد بن عبدالله بن الحسين بن محمد بن الحسين بن محمد بن الشيخ مبارك بن سلمة العقيلي العدساني[1]. وهو مِن أقدم مَن عثرنا على أخباره مِن علماء العدساني، ومِن علماء المذهب الشافعي. درس الشيخ صالح على علماء المذهب في البصرة، وانتقل في مطلع حياته إلى مكة المكرمة، فدرس على علمائها مثل العلاّمة عبدالله ابن سعيد بن محمد باقشير الشافعي. وكان المترجم يجلّه، حيث وصفه بشهاب الملّة والدِّين وفخر الشافعية. ومما قرأ عليه المترجم منظومة **المنفرجة** لابن النحوي التوزري (٥٤٣هـ)، وكان ذلك سنة خمس وثمانين وألف. ثم طلب إليه بعض أصحابه وتلاميذه أن يشرحها، ففعل، وسمّى شرحه **الفرَج بعد الشِّدّة على منظومة المنفرجة**، وهي مخطوطة محفوظة لدى مكتبة المخطوطات بوزارة الأوقاف الكويتية برقم خ ١٤٨. وقد فرغ المؤلّفُ مِن تأليفها سنة ١١٠١هـ، ثم نسخها ولده محمد بن صالح سنة ١١٠٢هـ، وقرأها على والده. وكان المترجم من ساكني البصرة، كما يتبيّن مِن كلام النّاسخ، حيث لقّب نفسه بلقب العدساني العقيلي نسبًا، البصريّ مسكنًا. وكانت البصرة في ذلك الوقت مِن مراكز العلم الشرعي، ونبغ فيها علماء مبرّزون، وخاصة مِن منسوبي المذهب الشافعي، وإن كانت هذه المكانة قد تضاءلت في القرون اللاحقة، بسبب الطواعين التي أصابتها، وكثرة الاضطرابات السياسية.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ويعدّ المترجم مِن كبار العلماء في عصره؛ فقد وصفه ابنه في تصديره لشرح منظومة المنفرجة بأنه "العلاّمة شمس الدين، وقدوة العارفين، ومنتهى السالكين، سراج الملّة والدين". ويبدو أنّ المرجعية العلمية لدى آبائه وأجداده؛ فجدّه الأعلى الشيخ مبارك بن سلمة العدساني، وصفه الناسخ للمخطوطة بأنه "الشيخ الشهير، والعلَم المنير، القطب العارف بالله، شيخ مشايخ الإسلام". ومِن المؤسف أنه لا تتوافر لدينا في الوقت الحالي معلومات إضافية عن الشيخ مبارك المشار إليه. وكل ما نستطيع أن نستنتجه مِن هذا التسلسل أنه مِن علماء القرن الثامن، على وجه التقريب.

وكان المترجم الشيخ صالح يتنقل في سبيل تعليم الناس مبادئ الدِّين، ويقوم بمهمة التبليغ عن قدوة الأنام رسول الله صلى الله عليه وسلّم. وقد وصل في تنقّله وترحاله إلى بلده سورة، في الهند، فدرّس بها، وانتفع به طائفة مِن طلبة العلْم.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ومِن مؤلفات المترجم، أيضًا، شرحه على **الدّرّة الثمينة والجوهرة اليتيمة** للغزالي، وهي في العقائد، وسمّى شرحه **الاعتضاد على مبادئ الاعتقاد**، وجاء في مئة وإحدى وستين صفحة، وهي مخطوطة، مكتوبة بخط النسخ[٢].

٥ – الشيخ محمد بن عبدالرحمن العدساني:

تولّى الشيخ محمد بن عبدالرحمن العدساني منصب القضاء في الكويت مِن سنة ١١٧٠هـ حتى وفاته ١١٩٧هـ[٣]. والشيخ محمد العدساني مِن علماء الأحساء الذين أخذوا العلم والقضاء كابرًا عن كابر. فوالده الشيخ عبدالرحمن ابن محمد، وجدّه الشيخ محمد بن حسين، كانا مِن قضاة الأحساء في النصف الثاني مِن القرن الثاني عشر، وعمّه الشيخ حسين بن محمد كان، أيضًا، مِن

قضاة الأحســـاء، وأشهر علمائها؛ حيث تولّى بها القضـــاء مِن ١١٨٠-١٢٠٠هـــ، وقد سبقتْ ترجمته في الجزء الأول مِن هذا البحث. وقد نشأ الشيخ محمد ابن عبدالرحمن العدساني في هذا الجو العلمي في الأحساء، فتيسّر له مِن العلوم أجلّها وأنفعها، ومِن العلماء أشهرهم وأعلمهم، وخاصة علماء المذهب الشافعي الذي كانت تنتمي إليه أُسْرته.

قدم الشيخ محمد العدساني الكويت، واتصل بقاضيها الشيخ أحمد بن عبدالجليل، فأعجب الأخير بعلمه، وزوَّجه ابنته، ثم تنـــازل له عن منصب القضاء[٤]. وكان ذلك في عهد الحاكم الثاني مِن آل صباح الشيخ عبدالله بن صباح الأول سنة ١١٧٠هـــ.

وينسب إلى الشيخ محمد المترجم مسجد العدساني في حي الوسط الذي أسّسه بعد قدومه إلى الكويت[٥].

ومما يذكر أنّ المؤرخين قد اختلفوا في الموطن الأصلي لأُسْرة العدساني. فقد ذَكر عبدالله بن محمد بن خميس[٦]، وتبعه الشيباني، والمطيري[٧]، أنّ أصل الأسْرة مِن منطقة العـــارض. بينما ذَكر الشيـــخ محمد بن عبدالله آل عبدالقـــادر[٨] ود. عبدالله السبيعي[٩] أنها مِن أُسَر الأحساء، ولم يشيرا إلى منطقة العارض. ولم نجد فيما اطلعنا عليه مِن مصادر ووثائق أي إشارة إلى منطقة العارض سوى ما ذَكَره العلاّمة ابن بشر[١٠] أنّ مبارك العدساني ومحمد حسن العدساني القضاة انتقلا إلى الدرعية مِن الأحساء، بعد معركة الرقيقة سنة ١٢١٠هـــ، بأمر مِن الإمام سعود بن عبدالعزيز رحمه الله. ويبدو أنّ هذا الانتقال لم يدم طويلا؛ حيث أنّ أسْرة العدساني استقرّت في الكويت، بعد أن انتقل إليها الشيخ محمد بن عبدالرحمن العدساني المترجم. ويعدُّ المترجم أوّل

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

قضاة أسْرة العدساني في الكويت، وخلفه في القضاء ابنه الشيخ محمد بن محمد الذي تأتي ترجمته لاحقًا بعون الله. ويبدو مِن ترجمة الشيخ صالح العدساني الواردة أعلاه أنّ أسْرة العدساني لها جذور في البصرة سابقة على وجودها في الأحساء.

ومما يلاحظ أنّ المذهب الفقهي الذي ينتمي إليه القاضي لم يكن مِن العوامل المؤثرة في اختيار القضاة في الكويت. فقد تعاقب على القضاء علماء حنابلة مثل القاضي الأول محمد بن فيروز، ومِن ثم علي بن شارخ، ومِن المتأخّرين الشيخ عبدالله بن خلف، وقضاة شافعية مثل قضاة آل عدساني، مع العلم أنّ المذهب الرسمي الذي اعتمد في الكويت هو المذهب المالكي. فكان علْم القضاة، وقبول الناس لهم هو المعوّل عليه في اختيارهم.

وبالرغم مِن المكانة العلمية المرموقة التي كان يتمتّع بها الشيخ محمد بن عبدالرحمن المترجم، فإنّ التاريخ لا يسعفنا بالكثير عن تراثه العلمي؛ وكل ما علِمناه مِن أعماله هو نَسْخه لمخطوط **الفتح المبين في شرح الأربعين النووية** لابن حجر الهيتمي، نسَخَه سنة ١١٤٧هـ[١١]. ويتّضح مِن هذا المخطوط أنّ المترجم كان جميل الخط جدًا، بالإضافة إلى تميزه في العلوم الأخرى.

٦ – الشيخ محمد بن محمد بن عبدالرحمن العدساني:

تقلّد الشيخ محمد بن محمد منصب القضاء في الكويت بعد والده سنة ١١٩٧هـ إلى سنة ١٢٠٨هـ. وكان المترجم مِن العلماء الورعين الذين لهم دور بارز في إثراء العلوم الشرعية، وكان يحرص على الكُتب النافعة؛ حيث سجّل لنا التاريخ بعض مقتنياته مِن المخطوطات التي درسها مثل: **نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج** للشافعي الصغير[١٢]، **وتحفة الطلاب بشرح تحرير وتنقيح**

اللباب لزكريا الأنصاري[١٣]، **وعجالة المحتاج إلى توجيه المنهاج** لابن الملقن[١٤]، وغيرها مما يدل على تبحّره في الفقه الشافعي.

وكان نقش خاتمه "العبد الفاني محمد العدساني". ومِن أعماله الجليلة، إنشاء مسجد العدساني، الذي هو داخل مدينة الكويت، على حسب إحدى الروايات[١٥].

ومِن أبناء المترجم الذين تولّوا القضاء ابنه الشيخ محمد صالح الذي تولّى القضاء بعده، وابنه الشيخ عبدالله الذي تسلّم القضاء فيما بعد.

وقد امتدّ العمر بالشيخ محمد حتى عام ١٢٣٦هـ أو بعده بقليل، وهو العام الذي فيه أوقف أحد بيوته على ابنيه عبدالله وعبدالسلام، ووثّق هذا الوقف ابنه الشيخ محمد صالح[١٦].

الشيخ محمد صالح بن محمد العدساني:

هو الشيخ العالم محمد صالح بن محمد العدساني[١٧]. تولّى القضاء بعد اعتزال والده الشيخ محمد سنة ١٢٠٨هـ، وكان ذلك على عهد الشيخ عبدالله ابن صباح، حاكم الكويت الثاني. وكان وقورًا، مؤثرًا لصلاح ذات البَيْن. ومما يدل على ذلك تنازله عن منصب القضاء، إثر خلاف حصل بينه وبين الشيخ علي بن عبدالله بن شارخ الحنبلي في قضية إكمال صوم يوم الثلاثين مِن شعبان إذا غُمّ الهلال، فتولّى الشيخ علي بن شارخ القضاء في الكويت مِن سنة ١٢٢٥هـ إلى سنة ١٢٢٨هـ[١٨]، وبعد ذلك عاد الشيخ محمد صالح للقضاء إلى سنة ١٢٣٣هـ، حين اعتزله مرّة أخرى[١٩]. وعندها تولّى القضاء الشيخان علي بن نشوان ومحمد بن حمود بالوكالة حتى سنة ١٢٣٦هـ، عندما استعدّ الشيخ عبدالله العدساني للقضاء.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ولا نعرف على وجه التحديد السنة التي توفي فيها المترجم الشيخ محمد صالح، ولكنه بالتأكيد كان حيًّا سنة ١٢٣٨هـ؛ تدلّ على ذلك عبارة الشيخ أحمد بن عبدالله بن محمد بن فيروز على قيد تملّك لأحد المخطوطات[٢٠].

وكان للشيخ محمد صالح أبناء مِن أهل العلْم، مثْل الشيخ خالد، وله قيْد استعارة على إحدى المخطوطات، وهي **التنوير في شرح الجامع الصغير** المذكورة أعلاه، والسيد أحمد بن الشيخ محمد صالح؛ وله قيْد تملّك على مخطوطة **أسنى المطالب في شرح روض الطالب** بتاريخ ١٢٤٠هـ[٢١].

٨ – الشيخ عبدالله بن محمد بن محمد العدساني:

الشيخ عبدالله العدساني مِن الذين تولّوا القضاء مدة طويلة في الكويت، ومِن المشهود لهم بالعِلْم والخُلق. تولّى القضاء بعد أخيه محمد صالح، وبعد الشيخين علي بن نشوان ومحمد بن حمود، وكان ذلك في سنة ١٢٣٣هـ[٢٢] وبقي فيه حوالي أربعين سنة. ولا نعرف أحدًا تولّى القضاء مدة أطول مِن ذلك سوى ابنه الشيخ محمد بن عبدالله العدساني، الذي تولّى بعده مِن سنة ١٢٧٤هـ إلى سنة ١٣٣٨هـ.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وكان ابنه خالد بن عبدالله مِن العلماء الأفاضل، ومِن أصحاب المدارس الأهلية الذين لهم دَوْر بارز في التعليم في الكويت، وكان إمامًا وخطيبًا لمسجد السوق.

وقد اهتمّ الشيخ عبدالله العدساني بالكُتب العلمية، وله مقتنيات علمية كثيرة، وكان مِن النُّسّاخ المجتهدين؛ حيث نَسَخ العديد مِن الكُتب، مثْل **فوائد مِن كِتاب توقيف الحكّام على غوامض الأحكام**[٢٣] لابن عماد الأقفهسي الشافعي، **وأحكام النكاح** لإسماعيل بن أحمد الحكمي[٢٤] وغيرها.

ويبدو مِن الكُتب التي درسها أنه كان مُلِمًّا بأنواع كثيرة مِن العلوم، مثْل العقيدة والحديث والفقه المقارن وغير ذلك.

وقد استمرّ القضاء العدسانيّ في الكويت في ذرية الشيخ عبدالله العدساني الصالحة؛ فمِن بَعْد ابنه محمد، تولّى عبدالعزيز بن محمد فترة قصيرة حتى سنة ١٣٣٩هـ.

ومِن بَعده، تولّى القضاء حفيد الشيخ عبدالله، وهو الشيخ عبدالله بن خالد بن عبدالله العدساني حتى سنة ١٣٤٨هـ. وهو آخر مَن تولّى القضاء مِن أُسْرة العدساني في الكويت. وبوفاة الشيخ عبدالله بن خالد العدساني، انتهت فترة القضاء العدسانيّ في الكويت، التي استمرّت أكثر مِن مائة وخمسين سنة؛ فإذا أُضفنا إليها فترة القضاء العدسانيّ في الأحساء، يكون إجمالي فترة القضاء العدسانيّ قرابة قرنين مِن الزمان.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ولا شك أنّ هذا التاريخ قد أنتج كمّية وفيرة مِن الوثائق والأحكام التي سمّيت فيما بعد بالصكوك العدسانية. ومِن شأن هذه الصكوك، لو حُقّقت، أنْ تعطي صورة طيّبة عن تاريخَيْ الكويت والأحساء القديمين، وطبائع العمران، والأحوال التجارية. ولكن مع الأسف، أنّ معظم هذه الوثائق غير مجمّعة، وخاصة للقضاة القدامى؛ فلا يكاد يتوافر أيّ شيء مِن أحكامهم، وغالب الصكوك المنشورة هي لفترة الشيخ محمد بن عبدالله العدساني، والشيخ عبدالله ابن خالد العدساني.

ونورد هنا تسلسل نَسَب قضاة العدساني وعلمائهم المترجَم لهم.

الفترات التقريبية (بالقرون الهجرية)

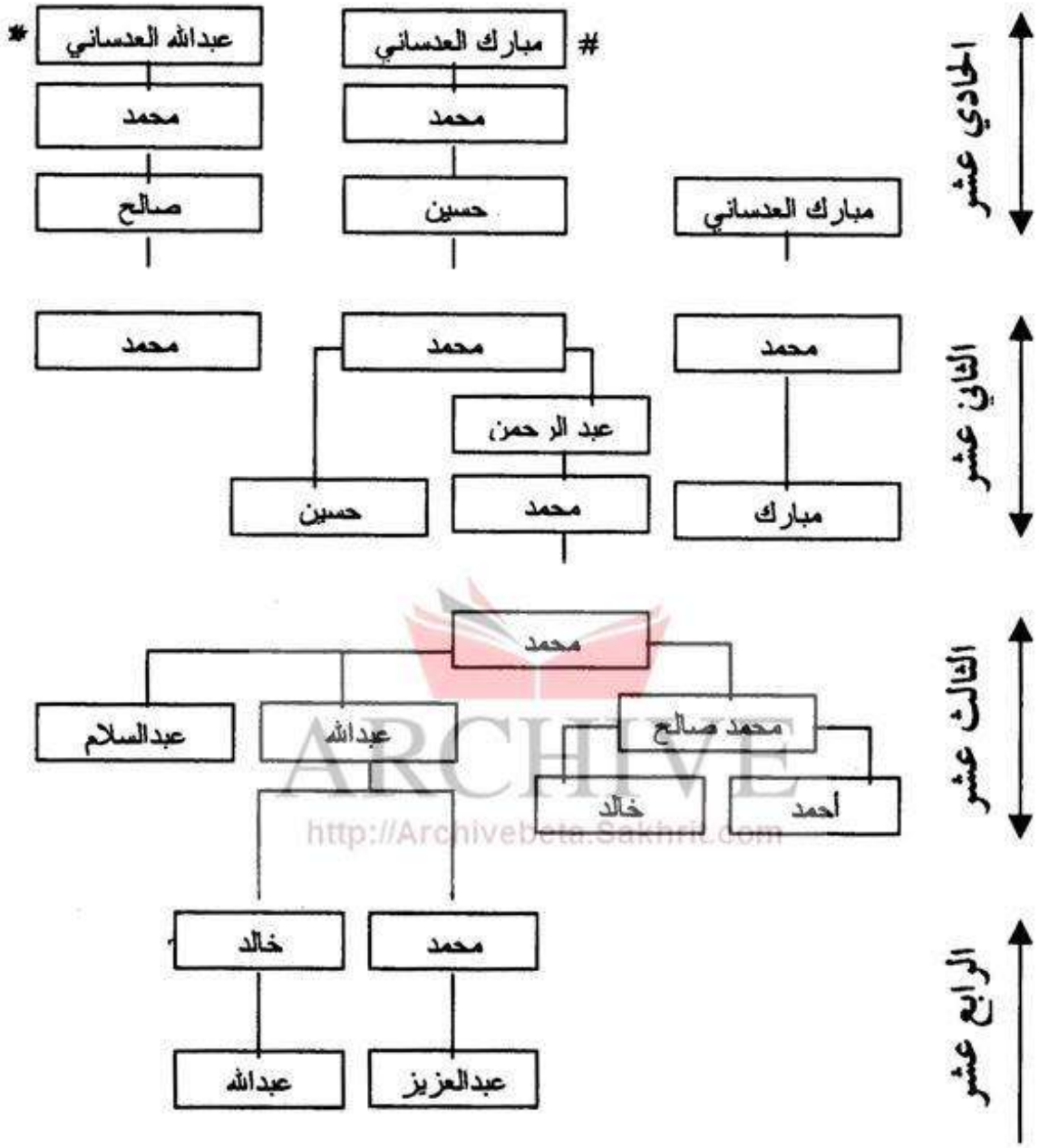

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

سلسلة نسب بعض علماء آل عدساني وقضاتهم

* عبدالله هو ابن الحسين بن محمد بن عبدالله بن الحسين بن محمد بن الحسين ابن محمد بن الشيخ مبارك بن سلمة العقيلي العدساني.

مبارك هو ابن محمد بن حسين بن علي العدساني.

ومازالت هذه الأسْرة الكريمة تقوم بدور رائد في الكويت في مجالات علمية وسياسية وتجارية وغيرها.

خاتمـــة:

لقد ترجمنا في هذا البحث للذين عثرنا على أخبارهم مِن علماء العدساني وقضاتهم، الذين لم ترِد لهم تراجم وافية مِن قبْل. وسكتنا عن آخرين، إما لعدم توافر معلومات كافية عنهم، أو لوجود تراجم كافية تُغْني عن التكرار. ومِن الفئة الأخيرة الشيخ محمد صالح بن عبدالوهاب العدساني[٢٥]، والشيخ خالد بن عبدالله العدساني[٢٦]، ورحم الله الجميع، وتقبّل منّا ومنهم، وصلى الله على النبي محمد وعلى آله وصحبه وسلّم.

أ.د. **عماد محمد العتيقي**

الكويت

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الحواشي:

(١) مخطوط رقم خ ١٤٨ (١) مكتبة وزارة الأوقاف الكويتية، وهو شرح منظومة المنفرجة لابن النحوي التوزري المتوفى ٥٤٣. ونسب الشيخ صالح التسلسل المذكور سرده ابنه محمد ناسخ المخطوطة في تصديره لها.

(٢) مخطوط رقم خ ١١٤. مكتبة وزارة الأوقاف الكويتية.

(٣) يوسف بن عيسى القناعي، **صفحات من تاريخ الكويت**، الطبعة الخامسة. ذات السلاسل ١٩٨٧.

(٤) عدنان بن سالم الرومي، **علماء الكويت وأعلامها**، مكتبة المنار ١٩٩٩.

(٥) عدنان بن سالم الرومي، **تاريخ مساجد الديرة القديمة**. مطابع القبس، ١٩٨٨.
وذكر المؤلف أيضًا رواية أخرى أنّ مؤسس مسجد العدساني هو عيسى ابن إبراهيم.

(٦) عبدالله بن محمد بن خميس، **تاريخ اليمامة**، مطابع الفرزدق ١٩٨٧.

(٧) محمد بن عبدالله الشيباني وبراك بن شحاع المطيري، **القضاء والقضاة في الكويت منذ النشأة حتى الدولة**، مركز المخطوطات والتراث والوثائق، ١٩٩٩.

(٨) محمد بن عبدالله آل عبدالقادر، **تحفة المستفيد بتاريخ الأحساء في القديم والجديد**، الطبعة الثانية، مكتبة المعارف، الرياض ١٩٨٢.

(٩) د. عبدالله ناصر السبيعي، **الحياة العلمية والثقافية والفكرية في المنطقة الشرقية ١٣٥٠ – ١٣٨٠**، الطبعة الثانية، مطابع الشريف، ١٩٨٩.

(١٠) عثمان بن عبدالله بن بشر، **عنوان المجد في تاريخ نجد**، مكتبة الرياض الحديثة.

(١١) مخطوط رقم خ ٣٦، مكتبة وزارة الأوقاف الكويتية، **الفتح المبين في شرح الأربعين النووية** لابن حجر الهيتمي.

(١٢) مخطوط رقم خ ٤٤٨ (٢)، مكتبة وزارة الأوقاف الكويتية، **نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج**، الجزء الثالث لمحمد أحمد الرملي (ت ١٠٠٤هـ). ومخطوط رقم خ٤٤٩، **نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج**، الجزء الرابع والأخير، لمحمد ابن أحمد الرملي.

(١٣) مخطوط رقم خ ١٢٨، **تحفة الطلاب بشرح تحرير تنقيح اللباب**، لزكريا الأنصاري (ت ٩٢٦هـ).

(١٤) مخطوط رقم خ ٣٩١، مكتبة وزارة الأوقاف الكويتية، **شرح عجالة المحتاج إلى توجيه المنهاج للنووي**، لأبي حفص عمر بن الملقن (ت ٨٠٤).

(١٥) محمد بن خليفة النبهاني، **التحفة النبهانية في تاريخ الجزيرة العربية**، دار إحياء العلوم، بيروت.

(١٦) سجل العطاء الوقفي، الأمانة العامة للأوقاف ١٩٩٥، صفحة ٥٥٤، وقد حققنا هذه الوثيقة بالتفصيل في كتابنا **إنشاء وتحقيق سلاسل الأنساب**، تحت الطبع.

(١٧) وقد التبس اسم الشيخ محمد صالح على بعض الكتّاب فجعلوه "محمد بن صالح" وهو تحريف في النسب، فلزم التنويه.

(١٨) يوسف بن عيسى القناعي، المصدر السابق.

(١٩) المصدر السابق، ومع أنّ الشيخ محمد صالح قد وثّق وقف أبيه الشيخ محمد علي إخوته عبدالله وعبدالسلام سنة ١٢٣٦، إلا أن ذلك لا يدل على أنه استمرّ في القضاء إلى هذا العام؛ حيث إنّ الوقف يخصّ الشيخ عبدالله، و لم يكن مناسبًا أن يوثّق لنفسه.

(٢٠) مخطوط رقم خ ٤٧١، **التنوير في شرح الجامع الصغير**. وقد عرضنا وحقّقنا هذا المخطوط وغيره مِن الوثائق العدسانية بالتفصيل في كتابنا **إنشاء وتحقيق سلاسل الأنساب**، الذي يصدر قريبًا إن شاء الله.

(٢١) مخطوط رقم خ ٤٥٤، مكتبة وزارة الأوقاف الكويتية، **أسنى المطالب في شرح روض الطالب**، لزكريا الأنصاري.

(٢٢) يوسف بن عيسى القناعي، المصدر السابق.

(٢٣) مخطوط رقم خ ٨٧٤ (٨)، مكتبة وزارة الأوقاف الكويتية، **فوائد مِن توقيف الحكام على غوامض الأحكام**، لابن عماد الأقفهسي (ت ٨٠٨).

(٢٤) مخطوط رقم خ ٨٧٤ (٧)، مكتبة وزارة الأوقاف الكويتية، **أحكام النكاح**، لإسماعيل بن أحمد الحكمي.

(٢٥) عبدالمحسن عبدالله الخرافي، **مُربّون مِن بلدي**، ١٩٩٨. وعدنان بن سالم الرومي، **علماء وأعلام الكويت في ثلاثة قرون**، مكتبة المنار، ١٩٩٩.

(٢٦) عبدالمحسن عبدالله الخرافي، المصدر السابق. وعدنان بن سالم الرومي، المصدر السابق.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

شكر وتقدير: يتقدم المؤلّف بوافر الشكر والتقدير لإدارة المخطوطات والمكتبات الإسلامية بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت على التسهيلات القيّمة التي قدّمت أثناء عمل هذا البحث.